آثار الحصار الالماني على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في لينينغراد وإجراءات الحد من تداعياتهكانون الثاني - كانون الأول عام 1942

الباحثة زينب دعير عنيد

أستاذ مساعد الدكتور يوسف طه حسين

جامعة ميسان – كلية التربية– قسم التأريخ

الملخص

يعد حصار لينينغراد احدى أحلك فصول تاريخ الحرب العالمية الثانية، اذ مثل هذا الحصار الذي فرضته القوات النازية الألمانية على لينينغراد جزءًا من عملية باربروسا، الهجوم الألماني الكبير على الاتحاد السوفيتي ، ليس كونها هدفًا استراتيجيًا مهمًا فقط لموقعها الصناعي والثقافي، بل أيضًا لرموزيتها كمعقل للروح السوفيتية، وبذلك لم يكن الهدف من الحصار مجرد السيطرة العسكرية، بل كان يهدف أيضًا إلى تركيع المدينة عبر تجويع سكانها وقطع كل سبل الحياة عنها، ونتيجة لذلك واجه سكان المدينة ظروفًا مروعة، أذ عانوا من نقص حاد في الغذاء وانعدام الوقود، وقسوة الشتاء الروسي، بالإضافة إلى القصف المستمر، ورغم المعاناة والجوع أظهر سكان المدينة صمودًا مذهلاً، اذ استمروا في الإنتاج والعمل حتى في أحلك الظروف كما اسهم طريق الحياة وهو ممر جليدي عبر بحيرة لادوغا، دورًا حاسمًا في نقل الإمدادات الأساسية وإجلاء بعض السكان، ومع ذلك كانت الظروف قاسية للغاية وأدت بالنهاية إلى وفاة حوالي مليون شخص، معظمهم بسبب الجوع والبرد.

Abstracts:

The Siege of Leningrad is one of the darkest chapters of World War II history. The siege imposed by Nazi German forces on Leningrad as part of Operation Barbarossa, the major German offensive against the Soviet Union, was not only an important strategic objective for its industrial and cultural location, but also for its symbolism as a stronghold of the Soviet spirit. The goal of the siege was not just military control, but also to bring the city to its knees by starving its population and cutting off all means of life. As a result, the city's residents faced horrific conditions, suffering from severe food and fuel shortages, the harshness of the Russian winter,

and constant bombing. Despite the suffering and hunger, the city's residents showed amazing resilience, continuing to produce and work even in the most difficult conditions. The Road of Life, an ice corridor across Lake Ladoga, played a crucial role in transporting essential supplies and evacuating some of the population. However, the conditions were extremely harsh and eventually led to the deaths of about a million people, mostly from hunger and cold.

المقدمة:.

تعد مدينة لينينغراد (التي تسمى حالياً سان بطرسبورغ) واحدة من المدن المهمة والمحورية في الاتحاد السوفيتي (روسيا حالياً) سواء كان ذلك على الصعيد المحلي او الاقليمي، فهي بالإضافة الى كونها ذات أهمية استراتيجية كبيرة بوصفها اكبر القواعد البحرية العسكرية للاتحاد السوفيتي المطلة على بحر البلطيق والمتحكمة في مسار السفن المارة عبر هذه المنطقة، كانت ثاني اكبر المدن الصناعية للاتحاد السوفيتي وهي بذلك مثلت مكانه اقتصادية مهمه وضعتها في قلب استراتيجيات الحرب العالمية الثانية، وبصورة خاصة في الحرب السوفيتية– الألمانية عام 1941التي شهدت صراعاً قوياً آنذاك، وفي اطار ذلك الصراع عاشت مدينة لينينغراد حصاراً استمر لمدة ثلاث سنوات (1941–1944)، حاولت خلالها القوات الألمانية وبدرجة اقل القوات الفنلندية تطبيق سياسة الإبادة الجماعية ضد المدينة لأجبراها على الاستلام والخضوع، لكن من المفارقات ان تلك السياسية هي التي شكلت فيما بعد الانعاطفة النوعية في مصير المدينة، والذي انعكس بالتالي على انتصار الاتحاد السوفيتي وهزيمة المانيا الهتلرية في الحرب العالمية الثانية، وما تبع ذلك من تغيير مجرى التاريخ الحديث الذي ترك بصماته على عالمنا المعاصر.

آثار الحصار الالماني على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في لينينغراد وإجراءات الحد من تداعياته (كانون الثاني – كانون الأول عام 1942)

القت الأوضاع العسكرية والسياسية المضطربة التي كانت تعيشها لينينغراد[1] في تلك المدة بضلالها على مجمل الأوضاع الاقتصادية منها والاجتماعية داخل المدينة، فمع فشل الإدارة السوفيتية بسياسات الإنقاذ ورفع الحصار الألماني ، اصبح الغذاء وكيفية الحصول علية هو الشغل الشاغل في جميع اذهان المدنيين، اذ عانى معظم افراد المدينة من الجوع باستثناء النخبة الحاكمة، التي واصلت تخفيض حصص الاعاشة للسكان بشكل مطرد الى درجة انها لم تعد قادرة الحفاظ على حياة المدنيين ، مما اضطر البعض للجوء الى وسائل أخرى لإيجاد الغذاء او بديل له[2].

وأزاء تلك الأوضاع التي وجدت لينينغراد نفسها فيها، شهدت المدنية ظهور نوع جديد من الجريمة التي عرفت " بأكل لحوم البشر" وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها القيادة السوفيتية لإنكار وجودها سواء كان ذلك

اثناء الحرب او بعدها، أظهرت التحقيقات التي أجرتها أجهزة امن الدولة عن اعتقال (366) شخص في كانون الثاني عام 1942، على اثر الإبلاغ عن (42) حالة من اكله لحوم البشر خلال الأيام العشرة الأولى من شهر كانون الثاني وحده، ليرتفع عدد الاعتقالات الى (494) في الشهر التالي[3]، في ظل تكتم واضح من إدارة المدينة التي وجدت الامر مروعا للغاية لا يمكن الإفصاح عنه علناً، ونتيجة لذلك استمر أولئك الذين يأكلون الجثث غير مدركين الى حد كبير بتعقب السلطات لهم[4]، ومما زاد من الامر سوءا انه لم تقتصر هذه الجريمة على التناول لسد الحاجة، وانما وصل الى حد المتاجرة، فكثيرا ما بدى مشكوكا في مصدر اللحوم التي بدأت تظهر في[5] أسواق لينينغراد السوداء[6].

كان ظهور هذه الجريمة هي احد اسوء اسرار ومعضلات الحصار التي واجهت سلطات المدينة، والتي عمدت الى ادراجها تحت البند الشامل للسرقة، نظرا لعدم وجود أي نص يشتمل على اكل لحوم البشر في القانون الجنائي السوفيتي[7]، وتم إحالة معظم الحالات الخاصة بهذه الجريمة الى المحاكم العسكرية، وبالفعل اطلق النار على (22) شخصاً في كانون الثاني عام 1942[8]، وغالبا ما اتهم اللاجئين أي أولئك الذين فروا الى المدينة من الجنوب وكان العديد من هؤلاء يفتقرون الى الوثائق الشخصية الازمة التي تؤهلهم للحصول على بطاقات تموينيه للإعاشة، مما اضطروا للجوء الى تدابير أخرى لإطعام انفسهم[9]، وبالعموم كانت النساء تشكل 64 % من الذين تم القبض عليهم باستخدام اللحوم البشرية كغذاء و44% من العاطلين عن العمل[10].

من الجدير بالذكر هنا، ظهور بعض الدراسات التي شككت في الجريمة التي عرفت " بأكل لحوم البشر"، لكن ما توصل اليه الباحثين في سجلات أجهزة امن الدولة السوفيتية السرية (NKVD)[11] بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عام 1991، يؤكد حقيقة هذه الظاهرة، خاصة وان الجمع بين المجاعة المنتشرة و وجود الالف الجثث الملقاة على الطرقات والتي تم الحفاظ عليها نوعاً ما في شتاء مدينة لينينغراد ، جعل من ظاهرة اكل الحوم البشر حقيقة من حقائق المدينة المحتضرة[12].

وعلى الرغم من سعي الحكومة السوفيتية لزيادة حجم الامدادات الى المدينة المحاصرة عبر بحيرة لادوغا(Lake Ladoga)[13]، خاصة بعد تجمد الجليد الى عمق ثلاثة اقدام خلال شهر كانون الثاني عام 1942، أي بما يكفي لإمداد المدينة يوميا بـ (200) طن، الا انها كانت لا تزال هذه الكمية غير كافية لإعاشة السكان[14]، فضلا انها جاءات بعد فوات الأوان بالنسبة للكثيرين ، فارتفع عدد الوفيات الى 101583 خلال شهر كانون الثاني، ليصل هذ العدد الى 107477 في الشهر التالي، الذي كان نقص الغذاء السبب الرئيسي في هذا الارتفاع ، ليأتي قصف الالمان للمدينة وطريق الامدادات الغذائية بخسائر لا تقل عدد عن ذلك[15].

ومن المفارقات ان شحة الغذاء خلال شهر كانون الثاني لم يقتصر على نقص الدقيق فحسب ولكن بدلا من ذلك تسبب انخفاض كمية الوقود اللازم للخبز، فضلا عن انقطاع امدادات المياه الذي عطل بالنهاية تسليم الخبز الى المتاجر[16]، ففي 23 كانون الثاني عام 1942 توقفت اخر محطة لضخ المياه في لينينغراد عن العمل، مما دفع الناس للنزول الى نهر نيفا لكسر ثقوب في الجليد وسحب المياه[17]، خاصة بعد تجمد مياه الانابيب الرئيسية او تعرضها للتدمير بالقنابل الألمانية[18].

وفي ظل تفاقم الأوضاع التي كانت تعاني منها لينينغراد، نتيجة للصعوبات في الامدادات الغذائية ونقص المياه والكهرباء، فقد تأثرت الروح المعنوية للسكان بشكل كبير بعد ان أصيبوا بخيبة امل اتجاه قيادتهم[19]، لا سيما بعد فشل الهجوم المضاد الاولي الذي امر به جوزيف ستالين(Joseph Stalin)[20] في السادس من كانون الثاني عام 1942، مما دفع عمدة المدينة بيتر سيرجيفيتش بوبكوف (Pyotr Sergeevich Popkov)[21] وفي محاولة منه لتدارك الوضع من خلال خطاب القاه في 13 من الشهر ذاته، لصرف انتباه الناس عن طريق المبالغة في فرصة نجاح الهجوم بعد نفور السكان المدنيين من طرق توزيع الطعام ودعوة البعض للخروج في مظاهرات للمناشدة على الاستسلام وتوقف القوات السوفيتية عن النضال الذي لا معنى له[22]، عقب انتشار الاخبار عن الفساد الإداري لأجهزة امن الدولة ، اذ طيلة أيام الحصار لم يذق مسؤولي المدينة وأعضاء الحزب الشيوعي السوفيتي أي من مأساة الحصار، وغالباً ما تم شحن المواد الغذائية من مختلف الأصناف الى المقر الرئيسي لمركز المدينة في[23] سمولني(Smolny)[24].

وبدلا من اتخاذ إجراءات عاجلة لتحسين الوضع الغذائي، كرست سلطات المدينة جهودهم لتصفية مجموعة المتمردين، الذين كانوا في الأصل موظفين في المستشفيات قاموا بتوزع احدث الإحصائيات حول معدل المرض والوفيات داخل المدينة، وكانت جريمتهم هي اتهام قادة المدينة بالفشل في اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب لتخزين المواد الغذائية، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل عملت على قطع جميع الروابط البريدية بين المدينة والجبهة عمداً، خشية ان يؤثر ذلك على اضعاف الروح المعنوية لقوات الجبهة[25]، وبالاستناد الى وثائق الحزب الشيوعي وأجهزة امن الدولة(NVKD)، التي رفعت عنها السرية مؤخرا ومقارنتها بروايات شهود العيان، تمكن المؤرخون من الوصول الى الكيفية التي تم من خلالها محاولة السيطرة على المدينة، اذ عادة ما لجأت حكومة المدينة الى استخدام جيوشا منفصلة من المخبرين في كل منطقة لمراقبة التعبير العام بهدف السيطرة عليه[26].

والحقيقة ان الروح الوطنية والانضباط الحديدي الذي فرضته السلطات هو ما يفسر الغياب الفعلي لاي اضطرابات او اعمال شغب بسبب الجوع، ويمكن الحكم على مدى قسوة الإجراءات المتخذة ضد ما عرف بالسلوك المعادي للمجتمع من تصريح رئيس منظمة حزب لينينغراد أليكسي ألكساندروفيتش كوزنتسوف(Alexey Alexandrovich Kuznetsov)[27] الذي صرح في وقت لاحق من عام 1942 بقوله " **كنا نطلق النار على الناس من اجل نصف رطل من الخبز**"[28]، ومع ذلك استمرت مخاوف قيادة المدينة لتعرضها خطر فقدان السيطرة بشكل كامل، اذ اصبحوا خائفين ويترقون من أي تجمع لسكان المدينة، الا ان في الحقيقة قد تضاءل هذا النوع من المخاوف فيما بعد، ليس خوفا او ثقة في السلطة الحاكمة بل ببساطة لم يعد لدى الناس القوة لمحاربة النظام[29].

حيث وصل تأثير المجاعة الى الحد الذي عجز معه أقارب المتوفي نقل الجثث الى المقابر بل وحتى حفر الأرض المتجمدة، ليتم تركها على طول قارعة الطريق[30]، وبهذا اصبح رؤية الأموات في الشوارع حدثا يوميا لدرجة اعتاد الجمهور على ذلك وهم يسيرون دون مبالاة، هذا ما ذكرته احد المذكرات الشخصية لأولئك

الذين عاشوا التجربة[31]، وعلى الرغم من تشدد السلطات الحاكمة بفرض اومر صارمه منذ 7 كانون الثاني عام 1942، بمراعاة المعايير الصحية في الدفن تحت تهديد المحكمة الثورية، ولكن غني عن القول ان التهديد كان بلا معنى يذكر[32]، وفي نهاية المطاف قامت الجرافات بحفر مقابر جماعية لدفن موتى المدينة، وسرعان ما أصبحت هذه الجرافات هي المركبات الوحيدة التي شوهدت في شوارع لينينغراد[33].

كانت المدينة تعيش اصعب ايامها في شتاء عام 1942، الذي عد الأقصى في الأعوام الاخيرة، اذ بلغت درجة الحرارة (20) درجة مئوية تحت المعدل الطبيعي حيث تجمدت الأرض مثل الجليد والثلج يكسو كل مكان[34]، وأصبحت لينينغراد مدينة اشباح بدلا من مدينة لا تزال تضم ملايين الأشخاص، وتوقفت جميع وسائل النقل العام والشوارع خالية من المركبات والناس الا ما ندر، ومع ذلك حمل شهر شباط اول بادره أمل حقيقي الى المدينة، فقد أدى الهجوم السوفيتي المضاد الى تقليل التهديد العسكري للينينغراد، واصبح الطريق الجليدي المتمثل ببحيرة لادوغا راسخا ومنظماً بشكل يسمح لسلطات المدينة بزيادة مستوى الحصص الغذائية واجلاء عدد كبير من السكان غير المقاتلين[35]

كانت البادرة الأولى والعاجلة التي اتخذتها لجنة دفاع المدينة هي العمل على تحسين خط الامداد عبر بحيرة لادوغا، وذلك ببناء خط سكة حديد من فويبوكالو(Voibokalo) الى الطريق الجليدي والعديد من الطرق السريعة، لتوسيع عملية الامداد والذي تم إنجازه في 10 شباط عام 1942، بفضل البناء العسكري، وبهذا قلل من المسافة اللازمة للنقل بمقدار عشرين ميلا، مما ساعد على نقل الشاحنات بسرعة اكبر وكميات اضخم[36]، الامر الذي بدأت نتائجه تتجلى بوضوح في تحسين عملية توزيع المواد الغذائية، اذ بغلت معايير الخبز خلال شهر شباط عام 1942 بـ (500) غرام للفئة الأولى من العاملين و (400) غرام للفئة الثانية من الموظفين المدنيين بينما حصلت الفئة الثالثة من المعالين على (300) غرام[37].

وبعد ان اصبح طريق الامداد اكثر تنظيما والجليد اكثر سمكا، أي بما يكفي لنقل القوافل المنظمة للقيام بعملية اجلاء للسكان الاكثر ضعفا، وفقا للأمر (447) والذي تم تأجيل تنفيذه حتى 20 شباط عام 1942، على الرغم من صدور القرار في شهر كانون الأول من العام السابق، وربما يرجع ذلك الى اتفاق كل من ستالين و اندريه زدانوف(Andrei Zhdanov)[38] ان الاجلاء الجماعي من شأنه ان ينقل رسالة سياسية خاطئة، مفادها انه لا توجد إرادة للدفاع عن لينينغراد، خاصة وان هذه المدة كان يتم التخطيط للقيام بعملية هجوم مضاد لكسر الحصار عن المدينة، وبدلا من ذلك حاولت القيادة السوفيتية استغلال الطريق بأرسال تعزيزات من الدبابات لدعم الفرق المهاجمة، رغم الخوف فيما اذ كان سيحتمل هذا الوزن، الا ان بعد فشل الهجوم في تحقيق هدفه اعيد العمل بخطط اجلاء المدينة بعد التوقف لستة أسابيع[39].

فمن اجل تجنب المجاعة الثانية، بداء زدانوف وغيره من كبار الشخصيات في إدارة لينينغراد بتنظيم برنامج لأجلاء السكان فوق بحيرة لادوغا، ومن اجل عدم الاضرار بالنشاط الصناعي في المدينة كان على الجميع الخضوع لفحص طبي، وعادة ما يتم اختيار كبار السن والأطفال حيث يتم نقلهم الى سيبيريا، اذ تم اخراج ما مجموع (300) الف مدني في الوجبة الأولى من الاجلاء، ما عدا أولئك الذين اعتبروا ضروريين

للإنتاج الصناعي او حراسة المحيط الدفاعي للمدينة او المهام الحيوية الأخرى الذين تقرروا هم من سيبقون، ولكن حتى مع هذا الفرز الصارم بقي ما يقارب (800) الف مدني داخل لينينغراد[40]، واجلاء ما مجموعه مليون شخص تقريبا خلال عام 1942[41]، بعد ان استمرت عمليات النقل لتحويل لينينغراد الى مدينة عسكرية على خط المواجهة، بتطبيق الإجراءات الأمنية مثل حضر التجول بعد الساعة الثامنة مساءً وقطع التيار الكهربائي ليلاً، واستمر التعامل مع دعاة الذعر ومن ينشرون الشائعات بوصفهم شركاء الأعداء[42].

كما اخذ زدانوف ورفاقه خطوات جديدة للدفاع عن الامن الداخلي للمدينة، بعد ان ادركوا ان الحصار قد لا يتم رفعه بسرعه وان معاناة المدينة قد تتجاوز أي معايير تم تصورها حتى الان، وان الروح المعنوية للسكان لينينغراد قد تنكسر في ضل نتيجة هذه الضربات الساحقة، كان احدى هذه الخطوات هي تحويل محكمة مدينة لينينغراد المدنية بأمر من مجلس لينينغراد العسكري الى محكمة عسكرية وتم تعين المدعي العام للمدينة مدعياً عسكرياً، وبهذا يضع جميع المتهمين بجرائم الغذاء تحت القانون العسكري، أي من الناحية العملية كان هذ يعني انهم ذهبوا مباشرةً الى فرق الإعدام مع حداً أدنى من الإجراءات الشكلية[43].

وبالرغم من تمسك الحكومة السوفيتية بسياسة الإرهاب والقوة للسيطرة على الأوضاع الداخلية منذ بداية الغزو الألماني، الا انها لجأت في بعض الأحيان الى سياسة التغاضي اتجاه بعض الاعمال التي كانت تعدها محرمة، فمع زيادة الصعوبات سمح ستالين لجماهير الاتحاد السوفيتي بممارسة العبادة الدينية كوسيلة لتهدئة انفسهم[44]، بيد ان ذلك لم يأتي دون مردود اذ سُمح للكنيسة الأرثودوكسية بممارسه دور مقيد بأحكام في الحياة العامة مقابل خدمة المجهود الحربي، حيث اعيد فتح الكنائس التي غالباً ما استخدمت كمخازن للقنابل او نقاط توزيع الكيروسين والحطب، كما أصبحت كنائس لينينغراد مكانً لجمع التبرعات، والحقيقة كان تخفيف ستالين القمع ضد التجمعات الدينية هو لا يعدو اكثر من انتهازيا مؤقتاً[45].

وبينما بدأت المدينة تشهد نوع من التحسن سواء كان ذلك في زيادة كمية الامدادات او فرض الامن الداخلي، كانت المشكلة الأكثر خطورة التي واجهت سلطات المدينة بخلاف ذلك هو شبح الوباء الناجم عن الظروف المعيشية السيئة وذوبان الجليد في ربيع عام 1942، اذ أدى ذلك الى تحلل الجثث والقمامة المتجمدة حتى ذلك الوقت والتي سرعان ما انتشر على اثرها امراض الزحار والجدري[46].فبالفعل كانت المدينة تواجه وباء الزحار في بداية اذار عام 1942، لذا حاولت إدارة المدينة فرض الحجر الصحي في محاولة منها لمنع انتشار العدوى، بعد ان بدى ان انتشار هذا المرض امر لا مفر منه تقريبا، خاصة بعد انهيار نظام الصرف الصحي في المدينة، كما تم القاء النفايات في الشوارع والساحات وأصبحت مياه نهر نيفا ملوثة[47].

وعلى امل تجنب الوباء، أصدرت سلطات المدينة مرسوما في 8 اذار من العام ذاته يأمر بتعبئة كل شخص قادراً على العمل في تنظيف المدينة، اذ شمل المرسوم جميع الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15–60 عاما والنساء بين 15–55 عاماً، كان على الجميع ان يحمل اوراقاً تثبت انهم اكملوا مساهمتهم اليومية المطلوبة، ويتعرض الشخص خلافاً لذلك انتهاكه لقواعد حياة المجتمع الاشتراكي[48]، غير ان الوعي الفعلي

لسكان لينينغراد بأن انتشار هذه الامراض من شأنها ان تقضي على السكان جمعيا، دفعهم للقيام بحملة تطهير واسعة رغم سوء التغذية التي كانوا يعانون منها[49].

فعلى الرغم من التحسن المطرد في حصص الإعاشة، الا انها كانت بالكاد تمثل نصف السعرات الحرارية اللازمة للحفاظ على وزن الجسم وصحته، ومع ذلك حرص المدنيون على الخروج بأعداد كبيرة لمحاولة استعادة النظام في مدينتهم المنكوبة[50]، وبالفعل تمكنت المدينة من تجنب تفشي الامراض على نطاق واسع طوال عام 1942، بعد ان نفذت السلطات سلسلة من الإجراءات الصحية الصارمة للوقاية منه في المدة الممتدة بين 27 اذار و15 نيسان، تضمن الحكومة وكوادر الحزب الشيوعي السوفيتي جهدا عاما لإزالة جميع النفايات من الشوارع والمباني، بعد قيام 300 الف شخص بتنظيف 16 الف مبنى وإزالة حوالي مليون طن من النفايات[51]، كما شرعت فرق الدفاع المدني بانتشال الجثث ودفنها في مقابر جماعية باستخدام المتفجرات[52]، واستمر العمل بالدفن الجماعي حتى نهاية أيار من ذات العام، حيث تم حفر ما مجموعة 129 خندقا احتوى كل واحد على حوالي 20 الف جثة كل منها، الا ان تم السيطرة على الوضع تدريجيا بعد ذلك عقب انخفاض معدل الوفيات[53].

وفي حين عد البعض حملة التطهير واحدة من ابرز نقاط التحول في حصار المدينة او يرجع اليها الفضل في منع انتشار الأوبئة، غير ان معدل الوفيات في لينينغراد واصل بالارتفاع نتيجة سوء التغذية الذي سيطر على المدينة واصبح يموت عدة الالاف كل يوم من اثاره، فوفقا للأرقام الرسمية تم دفن ما يقارب 90 الف شخص في اذار واكثر من 100 الف في نيسان من عام 1942، ولم يقتصر عدد الوفيات على المرض، وانما شمل الذين توفوا اثناء اجلاءهم خلال هذه الأشهر سواء كان بسبب الإرهاق او بسبب الامراض[54]، هذه فضلا عن انخفاض قيمة طريق الحياة او بحيرة لادوغا بانتهاء فصل الشتاء، فبحلول منتصف اذار بدأت المياه المفتوحة بالظهور وبدء الجليد في التشقق تحت الضغط المستمر لحركة المرور، وكان لابد من تقليل الحمولة، وبحلول نيسان لم تعد المركبات قادرة على المغامرة بالدخول الى البحيرة، لتتوقف جميع التحركات في الأسبوع الأخير من ذات الشهر[55].

وكان هذا يعني من الناحية العملية الخوف من عودة المدينة الى المجاعة مع النقص في كمية الامدادات الغذائية، الامر الذي دفع الحكومة المحلية الى الاتجاه نحو الاكتفاء الذاتي بالاعتماد على ما اطلق علية بحملة البستنة على مستوى المدينة، وذلك عبر توزيع البذور والمعدات بعد ان أصدرت سلطات المدينة وأمراها لصناعات المدينة بإنتاج الأدوات الخاصة بالزراعة، وجلب ستة أطنان من البذور التي كان يؤتى بها من خارج منطقة الحصار، وتوزع على السكان لزراعة الخضروات اذ تمت زراعة الأراضي الصالحة للزراعة في المناطق النائية من المدينة وفي الأقسام المحاصرة من قبل أعضاء الكومسومول(Komsomol)[56]، التي غالبا ما كان يذهب انتاجه الى الجيش[57]، وفي الوقت ذاته نظمت المصانع والمؤسسات الأخرى بما يسمى بالمزرعة الفرعية والتي كان يذهب انتاجها الى كافتيريات الشركات والعمال انفسهم الذين يعملون في المصانع[58]، على الرغم من

ان معظم الناس فضلوا العمل في حدائقهم الخاصة التي بلغ انتاجها عام 1942 بـ (25000) طن من الخضروات[59].

والحقيقة حملة البستنه اثبت نجاحها الكبير في جميع انحاء الاتحاد السوفيتي، لدرجة ان مجلس السوفييت الأعلى(Supreme Soviet Council)[60] قرر في وقت لاحق من عام 1942 وتحديداً من الرابع من تشرين الثاني، السماح للناس بالاحتفاظ بقطع أراضيهم في ظل الظروف ذاتها لمدة من خمسة الى سبع سنوات أخرى[61].

وبينما كان السكان والجيش يكافحون لجعل لينينغراد امنه ومكتفية ذاتياً قدر الإمكان، عملت جبهة لينينغراد واسطول بحيرة لادوغا بنفس القدر من التصميم خلال الصيف لتوسيع قدرة النقل الى المدينة، فمنذ 19 نيسان عام 1942 وافقت لجنة دفاع الدولة(State Defense Committee) (GKO)[62] على خطة نقل جديدة حددت أهدافا يوميه لتحسين المواد الغذائية والذخيرة والمعدات العسكرية والوقود الى المدينة، تحت إدارة اسطول لادوغا العسكري الذي كلف بهذه المهمة بالتعاون مع اسطول البلطيق، عبر أصلا السفن القديمة وبناء سفن جديدة، فضلا عن حماية مرافق الموانئ وطريق الامداد من الهجمات الألمانية[63].

ومع انكسار الجليد وعود الملاحة في بحيرة لادوغا، استأنفت السفن بمختلف احجامها حركة الملاحة التي بدأت منذ 22 أيار عام 1942، اذ عاودت القوافل عملها التي كانت مهمتها بالإضافة الى توفير الغذاء اجلاء السكان مع السفن العائدة[64]، وبانخفاض عدد السكان سواء كان ذلك بسبب المجاعة او بسبب الاخلاء، لم يعد الطعام يمثل مشكلة لا يمكن التغلب عليها[65]، اذ استمرت حصص الخبز التي تم إقرارها في 11 شباط سارية المفعول طوال المدة المتبقية من العام، وبلغ الغذاء اعلى مستوياته خلال صيف عام 1942[66].

وفي واقع الامر لم تعد استعادة التعافي من محنة الشتاء السابق كافيةً لسلطات المدينة، بل كان من الضروري أيضا الاستعداد لفصل الشتاء القادم، لا سيما وان محاولات كسر الحصار باءت بالفشل، اذ كان هناك العديد من المجالات الرئيسية التي كان لابد من معالجتها، والتي ثبت ان من الممكن معالجة قضيتين في ان واحد، وهما نقص الوقود والحالة المتهالكة للعديد من مباني المدينة، وذلك عبر هدم الهياكل التي تعرضت لأضرار بالغه، ليتم تخزين الاخشاب كوقود او استخدامها لإصلاح المباني الأخرى لجعلها اكثر دفئا ومقاومة للعوامل الجوية، وبالفعل تم جمع كميات كبيرة من الخشب خلال اشهر صيف عام 1942[67]، وهذا عبر تحشيد (100) الف من سكان لينينغراد معظمهم من النساء في حزيران وتموز، وفقاً للقرار الصادر في 11 حزيران عام 1942 والذي تطلب وفقل لذلك من كل فرد قادرا على العمل قطع ما لا يقل عن أربعة امتار مكعبة من الحطب، ليحتفظ الفرد بنصفها ويذهب النصف الاخر الى إدارة المدينة[68].

وفي حين ان هذا العمل قد سمح بحل مشكلة تدفئة الناس في شققهم باستخدام مواقدهم الخاصة، الا انه لم يغطي حاجة المصانع والمباني الكبيرة التي تحتاج الى الفحم وزيت الوقود، لذا انشاء المهندسون وبناءً على قرار لجنة دفاع الدولة(GKO) خط انابيب عبر قاع بحيرة لادوغا يمتد لمسافة 22 ميلاً والذي اصبح يغذي المدينة منذ منتصف حزيران بما يقارب 300–400 طن من الوقود يومياً[69].

وفي السياق ذاته شمل برنامج اعداد المدينة لشتاء العام القادم تزويدها بالطاقة الكهربائية، ووفقا لذلك تم مد 14 ميلاً من الكابلات الكهربائية التي تم انتاجها في مصانع المدينة، على طول قاع بحيرة لادوغا بدءً من 8 اب عام 1942، لتسلم المدينة في 23 أيلول في العام ذاته اول تيار كهربائي من محطة فولخوف خارج حلقة الحصار، ونتيجة لذلك كانت الطاقة الكهربائية المتاحة في لينينغراد اكبر بأربعة اضعاف مما كانت عليه في الشتاء السابق[70]، ومع ذلك لم يكن لدى المحطة سوى ثلث الفحم الازم لتزويد المدينة بأجمعها بالطاقة الكهربائية، لذا منع السكان من استخدام الكهرباء في منازلهم واعطت الأولوية للصناعات والجبهة[71]، ولا سيما بعد ان امر هتلر جنرالة أريك فون منشتاين المسؤول عن الجيش المحاصر لمدينة لينينغراد ،بإخضاع المدينة عبر تكثيف الغارات الجوية، ففي أيلول وحده اسقطت الطائرات الألمانية (120) قنبلة في عدة غارات ، ومع ذلك الحقت الطائرات المضادة التابعة للقوة الجوية السوفيتية خسائر فادحة ضد غريمتها الألمانية، مما اجبرها على تقليل حجم وعدد غاراتها بشكل حاد[72].

كان عام 1942 يقترب من نهايته، وبقي الوضع في القطاع الشمالي دون حسم، اذ لم يتغير شي في ساحة المعركة وفشل كلا الجانبين في تنفيذ خططهم بعد تكبدهم خسائر فادحة[73]، غير ان تنامي الازمة في ستالينغراد(Stalingrad)[74] وما تلاه بعد ذلك من تطويق جيش باولس السادس، دعم الطموحات السوفيتية لكسر الحصار عن مدينتهم، والتي بدء الاستعداد لذلك في وقت مبكر ، ففي حزيران امرت سلطات المدينة (45) الف من سكان المدينة باستكمال التحصينات الدفاعية التي سبق وان بدأت عام 1941، كما تم تشكيل مفارز جديدة في الوحدات العسكرية والتي تم دمجها مع الجيش النظامي بحلول تشرين الأول عام 1942، كما بدأت جبهة لينينغراد تتلقى تعزيزات بما في ذلك الدبابات والمدفعية من خارج منطقة الحصار، وزيادة حجم جيشها من ثلاثة الى أربعة جيوش، لتشرع القيادة العليا السوفيتية تحت اسم ستالين في 2 كانون الأول من ذات العام ، بإصدار الأوامر الى جبهتي فولخوف ولينينغراد بوضع خطة اطلق عليها الاسم الرمزي ايسكرا (Iskar)[75]، لتقاتل الجبهتان اتجاه بعضها البعض[76].

الخاتمة

كانت لمدينة لينينغراد مكانة واضحة في الاحداث التي شهدها الاتحاد السوفيتي خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، اذ كانت تمثل منطقة استراتيجية مهمه ضد القوات الألمانية لوقوعها على خط المواصلات الرئيسية الذي يربط المانيا مع حليفته فلندا ومركز مواد الخام للصناعات الالمانية في السويد عبر بحر البلطيق، وكان ذلك قد شكل احد الدواعي الرئيسية لاحتلال القوات الألمانية لهذه المنطقة، كان من الممكن أن يكون سكان لينينغراد أفضل لو تم تخصيص المزيد من الاهتمام خلال فصل الخريف للاستعداد لشتاء الحصار وإيلاء اهتمام أقل لتصنيع الأسلحة والذخيرة التي تم نقلها إلى أجزاء أخرى من البلاد، او على الاقل تعزيز جبهة لينينغراد بإرسال المزيد من الذخائر المنتجة بهدف محاولة اختراق حلقة الحصار على طول الشاطئ الجنوبي البحيرة لادوغا.

الهوامش:

(1) لينينغراد: مدينة روسية تقع في الجزء الشمال من البلاد على نهر نيفا عند رأس خليج فنلندا في بحر البلطيق، وتعد من اهم المراكز الثقافية والصناعية في روسيا، أسست في عام 1703 على يد القيصر بطرس الأكبر و حملت اسم مؤسسها (سان بطرسبورغ) لتكون عاصمة البلاد لأكثر من مئتي عام، وبين عامي (1914–1924) أصبحت تحت مسمى بتروغراد، ومع قيام الثورة البلشفية نقلت العاصمة منها الى موسكو عام 1918، وأصبحت لينينغراد مركز الشيوعية حتى اطلق عليها (لينينغراد) عام 1924 نسبة الى الزعيم الشيوعي فلادمير لينين، استعادت المدينة اسمها الاصلي (سان بطرسبورغ) مع انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، ساهمت بدور حيوي في الحرب العالمية الثانية حيث تعرضت لحصار الماني مدمر استمر من عام 1941 حتى عام 1944. للمزيد ينظر:

Saving Stalin's imperial city : historic preservation in Leningrad, 1930-1950, USA, Library of Congress, 2015.

(2)Rupert Colly, History in an hour: the siege of Leningrad, United kingdom, Harper Publishing, N.d.p.13.

(3)Max Hastings, Inferno :the world at war 1939-1945, New York, Alfred A. knopf, 2011, p.182 ; Alexander Hill, the great patriotic war of the Soviet union 1941-1945, A documentary reader, London, Routledge, 2009., p.158.

(4) Prit Buttar, To besiege a city Leningrad 1941-1942, New York, Osprey publishing, 2023., p.238.

(5)Hans Askenasy, cannibalism from sacrifice to survival, New York, Prometheus books, 1994.p75-77; Rupert Colly, Op. Cit, p.32.

(6) **الأسواق السوداء:** مصطلح شاع استخدامه في الحرب العالمية الثانية، ويقصد به كل تجارة غير مشروعة بمعنى انها تجارة تدار في الظلام، نشأ الاصطلاح في الأصل للإشارة الى المتاجرة في السلع التموينية من أغذية والملابس والبترول، وعلى الرغم من العقوبات الشديدة التي وضعتها الحكومات للحد منها الا ان الأرباح الباهظة التي كانت تدرها هذه العمليات تسببت في استمرار وجودها، واتسع نطاق الأسواق السوداء بعد الحرب لاسيما في الدول التي وضعت قواعد لتنظيم النقد والاستيراد، فشملت البضائع الممنوع استيرادها سواء كان لأسباب اقتصادية او قومية، وذلك بالرغم من قوانين المكافحة الصارمة. ينظر: أحمد عطيه الله، القاموس السياسي،ط3، القاهرة ، دار النهضة، 1968، ص654.

(7)Anna Reid Leningrad the epic siege of world war II, 1941–1944,New York, walker publishing company, 2011, p233 ; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, The Leningrad blockade 1941-1944, a new documentary history from the soviet Archives,Tr. Marian Schwartz, London, Yale University, 2012. , p.53.

(8)Michael Jones, Leningrad state of siege, London, John Murray, 2008, p. 203.

(9)Prit Buttar, Op. Cit, p.238; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.316.

(10)Anna Reid, Op. Cit, p233.

(11) **قوات NKVD:** هي مفوضية الشعب للشؤون الداخلية (Narodný komissariat vnutrennih del) وتعرف اختصارا بـ(NKVD)، تاسست عام 1917 وكانت مكلفة بالاشراف على السجون ومعسكرات العمل داخل البلاد، تم تفكيكها عام 1930 مع توزيع وضائفها بين الوكالات الأخرى، ليتم اعادتها كمفوضية لعموم البلاد عام 1934، لعبت دورا رئيسا في عمليات القمع السياسي وعمليات التطهير التي شهدتها الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين، كما انهاكانت المسؤولة عن عمليات الإعدام اجماعي للمواطنين خارج نظام القضاء، واشروا على حماية الحدود السوفيتية وعمليات التجسس. ، ومع قيام الغزو الألماني للاتحاد السوفيتي عام 1941 الذي أدى الى توسع سريع في صلاحياتها، وهي الحقيقة التي انعكست في صعود رئيسها لافرتي بيريا الى المرتبة الثانية بعد ستالين ، وفي اعقاب نهاية الحرب و وفاة ستالين عام 1953، اعيد تسمية الجهاز بـ (KGB) بعد اعتقال لافرتي بيريا واعدامه على اثر محاولة الانقلاب الفاشل الذي قام به

Barry McLoughlin & Kevin McDermott,Stalin's Terror:High Politics and Mass Repression in the Soviet Union, British, Palgrave Macmillan

(12) للمزيد من التفاصيل ينظر:

Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.317.

(13) **بحيرة لادوغا:** هي اكبر بحيرة في أوربا، تبلغ مساحتها 6700ميل مربع اي ما يقارب 17600كم^2، تقع في كارليا ولينينغراد في شمال غرب روسيا بالقرب من الحدود الفنلندية، وتضم اكثر من 500 جزيرة، كانت لاودغا منذ عام 1812 وحتى عام 1940مشتركة الحدود بين فليندا والاتحاد السوفيتي ، الا انه فقدت اتصالها بفنلندا بعد الحرب السوفيتية الفنلندية ، وأصبحت ممرا مائيا داخليا ضمن الحدود السوفيتية، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبحت لادوغا نقطة الاتصال بين مدينة لينينغراد المحاصرة وبقية أراضي الاتحاد السوفيتي .للمزيد ينظر:

Maria Lähteenmäki &Isaac Land, Lake Ladoga The Coastal History of the Greatest Lake in Europe, Helsinki, Books on Demand, Norderstedt, 2023.

(14)Rupert Colly, Op. Cit, p.42.

(15)Alexander Hill, Op. Cit, p.153.

(16)Anna Reid, Op. Cit, p239; Rupert Colly, Op. Cit, p.33.

(17)Michael Jones, Op. Cit, p. 213.

(18)Rupert Colly, Op. Cit, p.33.

(19)Michael Jones, Op. Cit, p. 220.

(20) **جوزيف ستالين**(1879–1953): زعيم شيوعي بارز، حكم الاتحاد السوفيتي حكما مطلقا من عام 1928 الى عام 1953، اسمه الحقيقي جوزيف فيساريو نوفيتش ولقب بـ(ستالين) أي الرجل الفولاذي، نشأ في ظل لينين واستلم قيادة الحزب والدولة من بعده، ففتك بمعارضيه ودعم أسس الدولة السوفيتية على وفق نظرية الاشتراكية في بلد واحد، وفي عام 1945 تقاسم مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة الامريكية في مؤتمر يالطا، بعد الانتصار في الحرب العالمية الثانية، توفي على فراشه عام 1953. ينظر: فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، الأردن، دار أسامة، 2003، ص717.

(21) **بيتر سيرجيفيتش بوبكوف(1903–1950):** ولد لعائلة من الطبقة العاملة في قرية كوليتيفو الروسية، حيث تلقى هناك تعليمه الاولي قبل ان ينتقل الى الإقامة الدائمة في مدينة فلاديمير عام 1917، انضم الى الحزب الشيوعي السوفيتي عام 1925 واصبح على اثرها سكرتير لجنة لمقاطعة فلاديمير، تخرج من معهد لينينغراد لمهندسي البناء عام 1937، ليصبح رئيس المجلس الرئيسي لمقاطعة لينينسكي في لينينغراد بين عامي 1937–1938،ثم النائب الأول لمجلس مدينة لينينغراد 1939، وفي عام1940 تولى رئاسة المجلس الرئيسي لمدينة لينينغراد حتى عام 1946،حيث انشغل بإعادة ترميم المدينة عقب انتهاء الحصار الألماني ،تم انتخاب نائباً لمجلس السوفيات الأعلى للجمهورية الاشتراكية السوفياتية بين عامي 1946–1949، قبل ان يتهم بجرائم عمليات التطهير عقب الحرب في جهاز الحزب الشيوعي ليعدم في 1تشرين الأول عام 1950. ينظر:

https://ru.wikipedia.org/wiki/%

(22)Anna Reid, Op. Cit, p240; Michael Jones, Op. Cit, p. 204-205.

(23) Constantine Krypton, The siege of Leningrad, Trustees of the Russian review, Vol. 13, No. 4 Oct 1954, p.259; Anna Reid, Op. Cit, p207.

(24) **سمولني:** مجمع من المباني المترابطة يمتد على طول نهر نيفا يقع وسط مدينة لينينغراد، والذي تم تشييده في القرنين الثامن والتاسع عشر، اصبح يمثل رمزا لثورة البلاشفة منذ عام 1917 بعد ان اتخذ منه فلاديمير لينين مركز لقيادة انقلابهم في تشرين الثاني من العام ذاته،ومنذ ذلك الوقت اصبح مقرا لجهاز الحزب الشيوعي السوفيتي في المدينة، ومع قيام عملية بربروسا اصبح المبنى كمقر لاجتماع سلطات المدينة لمناقشة العديد من الاومار وتتنفيذ التوجيهات التي تمت الموافقة عليها. ينظر:

Harrison E.Salisbury, The 900 days the siege of Leningrad, ed: second, New York, Da Capo, 2003, p.23-24.

(25) Michael Jones, Op. Cit, p. 220; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.58.

(26)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.56.

(27)**أليكسي ألكساندروفيتش كوزنتسوف(1905–1950)**: رجل دولة وعضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، كان السكرتير الثاني(نائب القائد) للينينغراد اثناء حصار المدينة حيث ساعد في تنظيم الدفاع عن المدينة، تمت ترقيته الى سكرتير اول في عام 1945، كان من اشد المؤيدين لستالين الذي عينه على رأس المهام الأمنية للحزب، جاءت بداية سقوط كوزنتسوف عندما خفض ستالين رتبته وإعادة الى مركز ثانوي في لينينغراد، ربما كان السبب في ذلك هو محاولته اتهام الزعيم السوفيتي بمقتل كيروف، وفي النهاية تم القبض عليه وحوكم محاكمة سرية في قضية لينينغراد ليتم إعدامه عام 1950. ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Alexey_Kuznetsov

(28)Alexander Werth, Russia at war 1941-1945, n.p., n.d, p.329.
(29)Anna Reid, Op. Cit, p373; Michael Jones, Op. Cit, p. 227.
(30)Michael Jones, Op. Cit, p. 210; Albert Pleysier, Frozen Tears :The Blockade and Battle of Leningrad, United States of America, University Press of America, 2008, p.102.
(31) Алесь Адамович & Даниил Гранин,900 БЛОКАДНЫХ ДНЕЙmm, n.p, p.92; Alexander Hill, Op. Cit, p.154.
(32) Harrison E.Salisbury Op. Cit, p.539.
(33)Rupert Colly, Op. Cit, p.37.
(34)Harrison E.Salisbury Op. Cit, p.538-539.
(35)Ales Adamovich &Daniil Granin, Leningrad under Siege: first-hand accounts of the ordeal, Translated by Clare Burstall & Vladimir kisselnikov, Great Britain, pen & sword military, 2007, p51.
(36)Harrison E.Salisbury Op. Cit, p.605; Alexander Werth, Op. Cit, p.335.
(37)John Barber & Andrei Dzeniskevich, Life and Death in Besieged Leningrad 1941-1944, London, Palgrave macmillan, 2005, p.44.

(38) **أندريه زدانوف (1896–1948)**: سياسي ورجل دولة سوفيتي، انضم الى الحزب الشيوعي عام 1915، واشترك في الحرب الاهلية الروسية، تولى رئاسة الحزب في قطاع لينينغراد عام 1934، انتخب سكرتيرا للجنة المركزية للحزب ثم رئيسا للجنة الشؤون الخارجية، وكان من مناصري ضم دول البلطيق الى الاتحاد السوفيتي، اشترك في الدفاع عن لينينغراد خلال الأعوام (1941–1944)، ومنح رتبة الجنرال الفخرية، توفي عام 1948.للمزيد ينظر: احمد عطية الله، المصدر السابق، ص 593.

(39)Michael Jones, Op. Cit, p. 235-236; Rupert Colly, Op. Cit, p.43.
(40)Prit Buttar, Op. Cit, p.298.
(41)Alexander Werth, Op. Cit, p.335.
(42)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.62.
(43)Harrison E.Salisbury Op. Cit, p.552-554.
(44)Dane Burrough, Dane Burrough, The blockade of Leningrad & the mixed results of Sovietization,Rise historical review, spring 2016, p.13.
(45)Anna Reid, Op. Cit, p199-200; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.172.
(46)David M.Glants, the siege of Leningrad 1941-1944:900 days of terror, Singapore, spellmount Staplehurst, 2001,p.112; Richard Overy, the dictators Hitler's Germany and Stalin's Russia, New Yourk, Allen Lane, 2004, p.501.
(47)Michael Jones, Op. Cit, p. 250.
(48)Albert Pleysier, Op. Cit, p.131; Harrison E.Salisbury Op. Cit, p.622-623.
(49)Rupert Colly, Op. Cit, p.44.
(50)Prit Buttar, Op. Cit, p.350-351.
(51)David M.Glants, Op. Cit,p.112.
(52)Alexander Werth, Op. Cit, p.327.
(53)Anna Reid, Op. Cit, p186.
(54)Albert Pleysier, Op. Cit, p.126; Anna Reid, Op. Cit, p273.
(55)Prit Buttar, Op. Cit, p.241; Rupert Colly, Op. Cit, p.44.

(56)**الكومسومول:** منظمة تابعه للحزب الشيوعي مهمتها تثقيف الشباب السوفيتي على أساس المبادئ الماركسية– اللينينة وبث روح المواطنة والنظام والانظباط، ، تتراوح عمر أعضائها بين 14–28 عاما، وأسست عام 1918 وبلغ عدد المنظمين اليها في الثمانينات نحو 40 مليون عضو، وتبذل الكومسمول نشاطا مكثفاً في مجال الدعاية والنشر، اما التنظيم الداخلي للمنظمة فهي على غرار تنظيم الحزب الشيوعي مؤتمر، لجنة مركزية، مكتب سياسي، سكرتاريا. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، ص68.

(57)Albert Pleysier, Op. Cit, p.125.
(58)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.307.
(59)Anna Reid, Op. Cit, p274; Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.306.

(60) **مجلس السوفييت الأعلى:** كان اعلى سلطة تشريعية في الاتحاد السوفيتي بموجب دستور عام 1936، وتقع على عاتقه مسؤولية تعين هيئة الرئاسة ورئيس هيئة الرئاسة(رئيس الدولة)، ويتألف من مجلسين هما مجلس الاتحاد ومجلس القوميات يتمتع كل منهما بسلطات تشريعية متساوية وينتخب لمدة اربع سنوات، ويجتمع مرتين في السنه عادة لا تتجاوز المدة عن أسبوع، وعلى الرغم من كونه يمثل اعلى سلطة في البلاد ويتمتع بسلطات تشريعية كبيرة لكنه من الناحية العملية كان مجرد لعبة، اذ لم يفعل شيئاً سوى الموافقة على القرارات التي اتخذتها بالفعل الأجهزة التنفيذية والحزب الشيوعي، انتهى العمل به مع نهاية الاتحاد السوفيتي عام 1990. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Supreme_Soviet_of_the_Soviet_Union
(61)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.307.

(62) **لجنة دفاع الدولة(GKO):** جهاز امني سياسي، أنشئ عام 1941مع الغزو الألماني الأراضي الاتحاد السوفيتي برئاسة جوزيف ستالين، حيث تمتع بسلطة عسكرية وسياسية واقتصادية كاملة اثناء الحرب، وعلى الرغم من نجاحه في تحويل مقدرات البلاد الى قوة عسكرية لمواجهة حالة الطوارئ، بيد انه اشتهر في ذات الوقت بمعاملته القاسية للجماعات القومية التي كان يشك في ولائها للحكومة السوفيتية، وبالتالي كان المسؤول عن ابعاد الجماعات العرقية من الالمان والبلقان وغيرهم، وكانت قرارته ملزمة لجميع المواطنين والمنظمات والسلطات، وفي عام 1946 اعيد تسميه هذا الجهاز تحت عنوان وزارة امن الدولة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج6، لبنان، 1996، ص286.

(63)David M.Glants, Op. Cit,p.113-115.
(64)Prit Buttar, Op. Cit, p.399-400.
(65)Alexander Werth, Op. Cit, p.366.
(66)John Barber & Andrei Dzeniskevich, Op. Cit, p.51; Никита Ломагин, ОЛОД КАК ОРУЖИЕ: КРАТКОСРОЧНЫЕ И ДОЛГОСРОЧНЫЕ ЭФФЕКТЫ (НА ПРИМЕРЕ БЛОКАДЫ ЛЕНИНГРАДА, Европейский университет в Санкт-Петербурге, 2022,p.132.
(67)Prit Buttar, Op. Cit, p.399.
(68)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.60-61.
(69)Alexander Hill, Op. Cit, p.159; Stephanie P. Steiner,The food distribution system during the siege of Leningrad : 1941 - 1944, Master's Theses and Graduate Research,San Jose State University,1993,p. 82.
(70)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.61.
(71)Hourly History, Op. Cit, p.27; John Barber & Andrei Dzeniskevich, Life and Death in Besieged Leningrad 1941-1944, London, Palgrave macmillan, 2005., p.53.
(72)David M.Glants, Op. Cit,p.115.
(73)Prit Buttar, Op. Cit, p.416.

(74) **ستالينغراد:** الاسم الذي كان يطلق على مدينة تساريتسين الروسية التي تقع على نهر الفولغا ، عرفا بهذا الاسم تمجيدا لذكرى ستالين الذي دافع عنها ضد الجيش الأبيض ابان الثورة الروسية عام 1917–1920، ثم الغي هذا الاسم بعد وفاة ستالين واتهامه امام المؤتمر السوفيتي بالدكتاتورية والانحراف، واطلق عليها اسم فولغوغراد، يبلغ عدد سكانها 684 الف وفقاً لاحصاء عام

1964، واسم ستالينغراد يرتبط بالتطور الذي شهدته الحرب العالمية الثانية، اذ انها نظرا لأهميتها الاستراتيجية أصبحت منذ تموز عام 1942 مركز للعمليات الحربية العنيفة بين القوات الألمانية والسوفيتية بعد استيلاء الالمان على روستوف، فبداء على اثرها ما عرف في تاريخ الحرب العالمية الثانية بمعركة ستالينغراد، حيث أقيمت قي24 اب عام 1942 حولها الاستحكامات ونقلت المصانع الى الاورال تحت ضغط قوات الجنرال فون يوك، وشهدت المدينة القتال في شوارعها، وعندما بدء الهجوم السوفيتي المضاد في أوائل عام 1943 اشتد الضغط على الجيوش الألمانية التي أصبحت محاصرة بين منحنى الدون والفولغا مما أدى الى رفع الحصار عن المدينة واسر أعداد كبيرة من القوات الألمانية. للمزيد ينظر:

David T.Zbecki An encyclopedia world war II in Europe, New York, Routledge 2015., p.3727.

(75) ايسكرا: عملية عسكرية سوفيتية نفذت خلال الحرب العالمية الثانية بهدف فك الحصار الألماني عن مدينة لينينغراد، بدأت العملية في 12 كانون الثاني عام 1943 وانتهت في 18 كانون الثاني من ذات العام بنجاح، شنت القوات السوفيتية الهجوم بالتنسيق بين جبهتي لينينغراد وفولخوف واستطاعت اختراق الخطوط الالمان الدفاعية وفتح ممر ضيق على طول الساحل الجنوبي لبحيرة لادوغا، مما سمح بمرور الامدادات الى المدينة المحاصرة، كان نجاح العملية نقطة تحول حاسمة في الحرب على الجبهة الشرقية ومهد تحرير لينينغراد بالكامل في 1944. للمزيد ينظر:

Siege of Leningrad, London, Oxford university press,1962, p.255.

(76)Richard Bidlack & Nikita Lomagin, Op. Cit, p.62-63.